حديقة المقتطف

محاورة بين الدودة والثاوية في اللحد

للشاعر الفرنسي ثيوفيل غوتيه

الزهرة والفراشة

للشاعر الفرنسي فيكتور هيغو
[نقلها خليل هنداوي]

أيها الانسان

لروبرت تاليه الاميركي

خطرة

للشاعر الفرنسي فكتور هيغو
[نقلها خليل هنداوي]

الشاعر شل

راجع قصة غرامه صفحة ٤٥٩ من هذا الجزء

محاورة بين الدودة والتاوية في اللحد

للشاعر الفرنسي بوفيل غوتيه

التاوية : هل ضللت وهم ؟ هذه الليلة التي طالما حلمت بها !
ليلة القران هل حانت . وهذا سريرها ؟
وهذه الساعة التي يتهادى فيها الحبيب
لامع الثياب . ضائع الطيب
يقطف من ثمار المحبوبة ما شاء
ويتمتع بجمالها ما يشاء

الدودة : هذه الليلة ستكون طويلة ، أيتها التاوية البيضاء !
والموت جعلك لي قرينة الى الأبد ، وهذا القبر سريرك
هذه الساعة التي يذبح فيها الكلب القمر
ويخرج فيها — دود الثرى — هائماً
يتحرى عن فريسة حيث لا يقر الا الغراب

التاوية : تعال اذاً يا حبيبي فقد تولت ساعة ،
ضمني الى قلبك واهمسني بين ذراعيك . . .
اني لمذعورة
اني لمقرورة
تعال انفث بقبلاتك الحرارة في فمي المتجمد !
تعال اني سأفسح لك بجانبي مكاناً وان كان السرير ضيقاً

الدودة : طول سريرك خمس اقدام وعرضه قدمان
لقد كان قياسه صحيحاً

أن هذا المضجع خشن جداً
لن يأتي الحبيب ولن يسمع عويلك
انهُ يضحك في احد أنديته

. . . . . .

الثاوية : ما هي اذاً هذه القبلة الباردة الخالية من الانفاس ؟
هذا فم بدون شفة ، هوذا أنف بشري ؟
أهي تبلة حية ؟
لا أحد عن يميني ولا شمالي
تكاد عظامي تتقصف فرقاً ، ولحمي يرتعش ذعراً
كلهفة في سهاب البكاء

الدودة : هذه قبلتي ! أنا دودة الارض . . .
جئت لآكل السر العظيم
دخلت حجرتك عليك وانا قرينك الأمين
والبومة الخافق جناحاها في الفضاء تشدو طربة بلقائنا

الثاوية : يا ليت احداً يمر حيال المقبرة !
لقد صدمت بجبيني خشب النعش ولكن الغطاء ثقيل
الآن رقاد الحفار أهدأ من رقاد الموتى الذين وارام !
ما أعمق السكينة هنا !
فالطريق قفر ، والصدى نفسه أصم .

الدودة : قربي مني ذراعيك العاجيتين وصدرك الشفاف .
وقامتك الهيفاء ، وقدميك الصغيرتين ، ويديك ومعصمك ،
وقبلتك التي كنت تضنين بها على الحب

التاوية : تقضى كل شيء !

انتظر هنا .

ونهشتك فتحت في احشائي جرحاً عميقاً حتى بلغت فؤادي .

يا للحي ! اي اضطراب صارم !

أناديك يا أماه ويا أختاه ، ما ذا تصنعان ؟

الدودة : ذكراك خلدت في نفسها

وهذه الغرسة على جدثك — أيتها المهجورة البائسة — مهزة الاغصان وارفة الظل .

انها نسيانك كالحلم الغابر

نسيانك الى الابد .

التاوية : قد ينبت العشب على القلب اعمى منه على القبر .

قد يقول الحجر المنصوب والصليب المرفوع والثرى المعبَّد : ان هنا راقداً يثوي .

ولكن اي صليب يشير الى القبر في النفس ؟

ايها النسيان ! ايها الموت الثاني ! ايها العدم الذي أناديه ! ها اني هنا

الدودة : تعزي أيتها التاوية . فالموت يعطي الحياة .

والوردة القائمة بجوار صليب تكون اكثر اشراقاً .

والعشب ازهى خضرة .

ان جفور الازهار ستنبت على جوانبك .

والاعشاب ستمد قاماتها وأعناقها حيث ترقدين

« كل شيء بقضاء يد الله »

[نقلها خليل هنداوي]

الزهرة والفراشة

للشاعر الفرنسي فيكتور هيغو

قالت الزهرة الناعسة للفراشة الجميلة :

لا تدني مني فان شأننا مختلف .

أنا راسية في مكاني وانت تخطرين !

نحن — الازهار — نوم في عوالم حبنا بعيدات عن العالم

ألسنا متشابهات أيتها الفراشة ؟ ألسنا كلنا أزهاراً ؟

لكن واأسفاه — انت يحملك الهواء على مناكبه

والارض تقيد جذوري بها .

أنا أعطر المشارب التي تخطرين فيها بأريحي . . .

وانت تخطرين بعيدة عني بين الازهار المختلفة

وأنا هنا وحدي أرى ظلي مرتسماً حولي

تقربين ثم ترجعين ثم تذهبين . . . وأنا — هنا — جفني مغرورق بالدموع .

اذا أردت أن يستوي حظانا المتباينان فاتخذي جذوراً تربطك بالأرض

وأعطني أجنحتك أطير بها في الاجواء .

نقلها خليل هنداوي ؟

أيها الانسان

لروبرت تاليه الامريكي

من لي بالانسان أستكشفُ في قرارة يأسه البعيد الغور بارقة من غمات السلم ، او ظلاً من الراحة ، اذن لكنت رسول المهادنة مع أعداء روحه وكنت الداعي الى مؤتمر السلام .

ومن لي بنغم من الرفق والحنان يمرُّ على سمعي من لحن حزنه المتهدج بالانين ، إذن لاستطعت أن أصور في نشيد ويلاته الصاخب مخايل مستقبل باهر وديا أجل من دنياه .

ولكنهُ الانسان لا يصيب من دنياهُ عظة ما ، ولا يتعلم من حزنه درساً يملي عليه الرحمة ويفرض عليه الحنان .

انهُ يبكي منفرداً بذاته ، متلوياً كالافعوان على نفسه ، نافثاً سمومه في عتله ، وحيداً في ترحه ، وحيداً في فرحه ، صامتاً من حزنه صلاح متتله ، وحجر عثرته .

لكان أجدى علينا نحن الاحياء المتحزبين في مفاوز الوجل ، ان نعبّد بأحزاننا طريقنا في الحياة ، واذا كان تجهم الشتاء هو لون أيامنا الدائم فلنتعلم منهُ كيف يكون الصفاء والاستقرار .

لم تخلق خضارة الربيع الاخضر ، ولا بهجة العام المستهلّ السعيد ، لنا ، أنها للعصافير المرتلة مدائحها ، بل وللثلج ، سلمّنا المقيم هنا ، الملقي يده الساكنة على أيام الخريف . ان فيه عظة لنفوسنا

. . . . تأمل في الشجرة كيف تحنو على النوّار والزهرة مزويين في ثقب الحائط ، كذلك فلتحمل أيها الانسان عواصف الشتاء وزمهريره القارس ، ولتبحث في فصل حزنك عن الربيع الدائم والورقة المنتظرة

شطرة

للشاعر الفرنسي فكتور هيغو

ها هنا تذري أزاهير الربى وأغاني الخير يرويها الكونْ
لكن قلبي هائمٌ
في حب ضيف لا يموتْ !

والشفاه الحمر يصدو لونها باهت اللون ، ويذكاها الذبولْ
لكنني أنا أبتغي
قُبلاً تدوم ولا تزولْ

ها هنا الثادب حظًّا ضائعًا راح يحكي أثراً من يد عَين
لكن روحي حالمٌ
في الشفتين الخالدتين

إقلها خليل هنداوي !